الخَفافِيْش

الشاعر : حسن بن محمد الزهراني

هذا ما ذرفته الأحاسيس ، التي امتزجت بأحاسيس أسر الشهداء ، الذين قضوا نحبهم على أيدي (الطغمة الضالة)

اتقوا الله في قلوب اليتامى
وأعيدوا إلى البلاد السلاما
أدمعُ الأبرياء جمرُ أنينٍ
صوّبتْ للقلوبِ منها سهاما
حينما شاهدوا أباهم صريعاً
في ثياب الفداء يُبدي ابتساما
ثُمّ كبّوا على الفقيد وناحوا:
من لنا إذْ رحلت يجلو الظلاما
يا لَحزني من طفلة سألتني
عنْ أبيها. والدمعُ يهمي سِجاما
أوَ قدْ مات والدي ؟ وَاعذابي
بعد من أثملَ المُنى أنغاما
وصبيٍّ هوى على النّعش يبكي
يحضن الكفّ يلثم الأقداما
رفعوا صوت حُرقة من نحيب
بسؤالٍ في لُجّةِ الهمّ هاما
من لنا يا أبي ونحنُ حيارى
لم ننل بعد في الحياة المراما ؟
•••••
أيّها الظالمون ما ذنب أم
أضرم الحزنُ روحها إضراما
نبضةً . نبضةً : تصوغ الأماني
وتعدّ الساعات والأيّاما
فجأةً ذاب قلبها من أساها
حين أضحى قصر الأماني حطاما
وتهاوت على الحبيب نشيجاً
يصدع القلب ما استطاعت قياما
ضمّدت جرحه بكلتي يديها
و(نياط) الفؤاد كانت حِزاما
عفّرت بالدماء كفاً ووجهاً
فرط حب ومثلها لا يُلاما
•••••
أيها المارقون ما ذنب شيخ
يذرف الدمع يَجْرع الآلاما
فرَشَ القلب للحبيب ليرقى
سُلّم المجد : يقطف الأحلاما
أرهق العمر طامحاً لحياة
تشرح الصدر تُبرئ الأسقاما
راكضاً يطعم الدروب هواهُ
لم يحطّ الرّحال (ستين) عاما
فذبحتم فؤاده ووأدتم
حلمه وانثنى يضمّ العظاما :
يا شهيد (التوحيد) هذا وربّي
مُنتهى الفخر إذْ لبست الوِساما
وإلى أن أراك في (الخلد) يا من :
ألجم النبضَ موتُه إلجاما
•••••
وفتاةٍ تبكي الحبيب بدمع
من دم القلب يسّحق الأنساما
يا حبيب الفؤاد ضاع شبابي
وَلباس الأحزان بات لِزاما
أنت عُمري وقد رحلتَ فماذا
ترقب الروح في رُفات الأيامى؟
رُدّ قلبي إلى صغاري فهمّي
بات همّين ، والأسى قدْ تنامى
سوف أحيا وحيدةً يا وحيداً
في فؤادي يسقي العروق غراما
متّ من أجلنا ومن أجل ديني
وبلادي ، فمتُّ فيك هياما
•••••
أيها الحاقدون إنّ بلادي
نشرت في ضحى الوجود وِئاما
من هنا أشرق السّلام جليّا
يرفع العدل لِلورى أعلاما
هاهنا ألفةٌ وودٌ ورحمى
جمعت : أمّةً . وولّت : إماما
هاهنا قادةٌ وشعبٌ وعِشقٌ
أبديٌّ فاقَ الخيال انسجاما
هاهنا الصدق والوفاء وجودٌ
(حاتمّي) الصفات حاكى الغماما
هاهنا الحق فجره شعّ نورا
كيف يُخْفيه جاهلٌ يتعامى ؟؟
•••••
يا دُعاة الضلال من أين جئتم
بهراء قد حيّر الأفهاما ؟
كيف كنتم (مِنّا) وصرتم عدوّاً
يحمل الحقد يُضمر الإجراما ؟
كم أخفتم وكم قتلتم بريئاً
وزعمتم إجرامكم : إسلاما
ثمّ أفتى (معتوهكم) وهو غِرٌّ
لم يجاوز من (عمر علم) فِطاما
وأباح الدّمار والقتل جهلاً
قبّح الله من أحلّ الحراما
•••••
يا (خفافيش) ليلنا لا تظنوا
زيفكم صاغ فرقةً وانقساما
بل دنونا من بعضنا وصمدنا
ما خشينا الأوغاد والأقزاما
كم حملنا وردا لطالب سِلم
وامتشقنا على العُصاة حُساما
وسنبقى بإذن ربّي أُباةً
ندحر الظلم نغسل الآثاما
فلتموتوا بغيظكم .أو تعودوا
لِهدانا وتتركوا الأوهاما

استراحة الخميس

يعدها هذا الأسبوع
بخيت طالع الزهراني

أسماء.. وحكايات

•• الكاتب الأنيق الدكتور عبدالله مناع اراه شحيحاً في الكتابة في الآونة الاخيرة، في وقت نحتاج فيه إلى قلمه الجميل وفكره الألمعي، مؤخرا اكتفى بمقال يوم الأحد في (الجزيرة) ومقالات مطولة في مواعيد طويلة متباعدة في مطبوعات قليلة.. اظن اننا نخسر كثيرا ونحن لا نرى المناع بشكل اسبوعي ثابت في اكثر من مطبوعة، لتشخيص الكثير من القضايا السياسية والإجتماعية التي لن يكتب فيها بـ"حرفنة" افضل من ابي عمرو.. ليس مبالغة إذا قلت انني وانا اقرأ لاستاذنا المناع اشعر وكأنني استمع إلى قطعة موسيقية فائقة العذوبة.

•• معالي المهندس خالد الفالح وزير الصحة.. ومن خلال احاديث المجالس وجدت ان كثيرين عاتبون عليه، وهو القادم من شركة ارامكو (الرئيس التنفيذي السابق) والمعروفة بدقة عملها وانضباط ادائها.. الناس في معظمهم يرون الا جديد في العمل المترهل في الوزارة، وان كل شيء "مكانك سر".. ومن بين المعاناة التي ليس لها حل حتى الآن.. مراكز الرعاية الصحية الاولية.. فهذه المراكز البائسة هي في "الانعاش" منذ سنوات/ ولم تجد وزيرا يمنحها الالق المطلوب منذ عهد الوزير غازي القصيبي، الناس تريد مراكز مفتوحة امامها في الاحياء، وفترات طوارئ مفتوحة، وكذلك يومي الجمعة والسبت.. لكن يبدو انه "لا حياة لمن تنادي"!

•• الكاتب المثقف (عبداللطيف الضويحي) ابن الجوف القادم من الجوف الى مدائن الفكر والثقافة والرؤية المفعمة بالتحليل المنطقي، والمولع بالاعلام والصحافة ممارسة، وتخصصا (ماجستير) من جامعة ايوا الامريكية، كثيرا ما يطرح قضايا فكرية استراتيجية في تناولاته الشيقة، وفي مسألة النخيل مثلا يرى ان التمور هدف آني، لكن استمرار النخلة هدف مستقبلي، ويرى نقص المياه خطراً.. والسؤال الخطير الذي يطرحه الضويحي: هل تستورد المملكة التمور قريباً؟.. عطفاً على عدم العناية بالنخلة كما يجب.. ومقالات عبداللطيف اشبه ما تكون بثمر الحلوة – حلوة الجوف – ألذ تمر ذقته في حياتي.

•• سناء بن لادن.. اسم معروف جداً ليس في العالم المخملي رغم ثراء عائلتها، وليس في دنيا الفلاشات كما يروق لبعض اصحاب الثروات استقطاب الكاميرات، ولكنه اسم مشهور عند الايتام، حتى صار اسمها "ام الايتام" بجدارة واستحقاق وشفافية، كانت نبراساً للعمل الخيري المنظم، وخصوصاً في منطقة مكة المكرمة، لم ارها الا مرة واحدة في حديث اعلامي مختصر، كان يبدو على محياها الخيرية والزهد والبساطة، وحب الاطفال.. قالت لي: انا آتي باستمرار من الرياض لاتفقد احوال (اولادي – ابنائي) تقصد ايتام الجمعية الخيرية الاولى بجدة.. كان الايتام يلتفون حولها فرحين لان (ماما سوسو) معهم.. رحمها الله واسكنها فسيح جناته.

•• عبدالله العنزي.. النجم الدولي وحارس مرمى نادي النصر، فجر قنبلة مدوية على احدى القنوات الرياضية قبل ايام، عندما اعترف بانه كان يلجأ لاستخدام الابر المسكنة للالم قبل انطلاق مباريات فريقه بثلاث ساعات دون علم ادارة ناديه او الطاقم الفني.. وكان لهذا التصريح دوي كبير في الوسط الرياضي، لكن العنزي رد على منتقديه بقوله: صراحكم لا يحرك في الرأس شعرة.. لكن عددا من المهتمين طالبوا بالتحقيق معه ومعاقبته، وسط جدل بين فريقين احدهما يتفهم ما قام به بسبب حماسه لفريقه، وآخر يطالب بتطبيق النظام احتراماً للتعليمات المرعية في هذا الصدد.

يا أهل التعليم.. لا تضعوا البيض كله في سلة واحدة

جدة – البلاد

•• كانت الجامعات تلقي باللوم على مدارس التعليم العام، عندما يدخل الطلاب الجامعات وبينهم مجموعة من "المهلهلين".. وخصوصاً في الرياضيات، واللغة الإنجليزية، وأيضاً في اللغة العربية، حيث عدد ليس قليلا منهم لا يفرق بين الـ"ت" و"الـ" ة "إضافة إلى أخطاء كتابة الهمزة ، وما إلى هنالك.

•• ورأينا في المقابل وزارة التربية تلوم الجامعات ، ومن ذلك كليات اعداد المعلمين، عندما تخرّج معلمين لا يعرفون الكثير من مهارات التدريس .. وظللنا على هذا الحال دهراً، كل فريق يتهم الآخر، بمعنى أن الطرفين ظلا يتقاذفان الكرة ، وبينهما الضحية ... وهو الطالب.

•• الآن تم توحيد التعليم من " الابتدائي وحتى نهاية الجامعة " في وزارة واحدة هي (وزارة التعليم) .. وبذلك صارت الكرة في مرمى واحد ، وبدأ بصيص من الأمل في تحسين أحوال التعليم عندنا ، بعد أن أضعنا سنوات طويلة من عمرنا في تجارب ومشاريع كل واحد أضخم ضجيجاً من الذي قبله.

•• فماذا ستفعل لنا الوزارة الجديدة ؟ .. هل في مقدورها ان تصنع لنا تعليماً جيداً ، ينقلنا إلى الاقتراب من منافسة العالم الأول ، في زمن لا ينهض بالأمم سوى تعليمها الجيد ؟ .

•• كان من محاسن وجود وزارتين في السابق ، أن كلا منهما كانت تكشف لنا حال " أختها " بالتقصير ، وتعلن ذلك أمام الناس ، كمن يبرئ نفسه ويلقي باللوم على غيره .. لكن اليوم وبعد أن تغير الحال نخشى إلا نسمع لوماً ، لأن الوزارتين صارتا وزارة واحدة .

•• وبالطبع لن تلوم الوزارة نفسها أو تنتقد ذاتها .. ولذلك نتخوف من أن يتم السكوت عن الخلل والأخطاء ، بعد أن صار (البيض كله في سلة واحدة).

•• يتعين على الوزارة الجديدة أن تتحلى بالشفافية ، وتطلب من جهة علمية محايدة – ولتكن عالمية – قياس مخرجات المدارس والجامعات سنويا ، وتعلن ذلك للناس بشجاعة .. فهل تفعل؟.

يا وارد الماء .. اسقني شربيت ؟

جدة – البلاد

(يا وارد الماء – اسقني شربيت) .. جملة من نشيد جميل ضمن أغنية " شدت القافلة " .. التي شدا بها الفنان الشعبي (عابد البلادي) وآخرون غيره .. والكوبليه الأولى منها .. هو :

سليّم سليّم .. ويش اسوي لمحبوبي
تلقى الخلا .. واعطى المفاتيح عبدالله ..
ياوارد الما ... أسقني شربيت
واللي سقاني ... ما يخاف الله ..
ياليحى يومه .. ليحى يوم حيي
والله ماعود ... عن هوى بالي ..

وهذه الأغنية ضمن فلكلور شعبي جميل من لون (الخبيتي) .. الذي تشتهر به مناطق بدر وينبع ورابغ ووادي الصفراء في المسافة بين جدة والمدينة المنورة ، ويؤدى في حركات دورانية جميلة وبملابس زاهية .. وطالما أن الحديث هنا عن الماء ، وعن شربة لذيذة منه تكون قراحا باردا، فلا بأس من أن نستطرد في الحديث .

وهذا ليس موضوعنا ، ولكنه مدخل للموضوع التالي ، فأقول .. أنت وأنا لم نعد نشرب من مياه الآبار كما كان يفعل أجدادنا ، وإنما صرنا نشرب مياها معبأة جميلة الشكل يقال أنها معدنية ، ونشعر أنها غاية في النقاء والصفاء ، لكن السؤال الحانق أهي فعلا مياه صحية وآمنة .. أم أنها ملوثة وخطيرة وبالتالي فنحن مخدوعون بها ، ونعيش معها حالة من الوهم والغش ، التي يسوقها علينا صانعو تلك المياه ؟ قبل أن أكمل أود أن أقول : أنني ذات مساء خميسي قريب كنت استمع عبر المذياع إلى نبذة عن حياة العالم الهولندي (أنطوني فان ليفينهوك) الذي توفى قبل حوالي ٣٠٠ عام من الآن ، وقد سخر حياته للبحث العلمي من خلال استخدام المجهر (الميكروسكوب) .. حيث كانت بدايات تعرف الانسان على الميكروبات الدقيقة ، وكان الشيء المذهل أن ذلك العالم قد شاهد تحت المجهر في قطرة ماء صغيرة عالما كاملا من الميكروبات تتوالد وتفقس وتنقسم . نعود لموضوعنا ونقول : طبقا لصحيفة الرياض (١٢ أكتوبر ٢٠٠٨) فإنه وبتحليل عينات من مياه الشرب المعبأة والتي تنتج محلياً أو تستورد من خارج المملكة ، أظهرت النتائج أن أكثر من ٥٠٪ من العينات الموجودة بالسوق السعودي تحتوي على نسبة عالية من البرومات (BrO_3) الخطرة والممنوعة في أوروبا .

وبالأمس ... عندما كنت في حفلة عامة همس لي صديقي الذي كان يجلس بجانبي ، بعد أن فتح احدى عبوات المياه التي كانت أمامنا ، موضحا أنه شم فيها رائحة كريهة ، وهو ما لاحظته أنا كذلك .. الأمر الذي أدخل كلينا في شك كبير ، وكان اللافت أن تلك العبوة معبأة في أشهر مصانع المياه في السعودية . وخلال الأسبوع الماضي .. وطبقا لصحيفة أنحاء الاليكترونية فقد ضبط فرع وزارة التجارة والصناعة بجدة ، عمالة مخالفة تقوم بغش المياه الصحية أثناء تعبئتها، وذلك تفاعلاً مع بلاغ تلقته الوزارة من مواطن. ونشرت الوزارة عبرً حسابها في "تويتر" ، مقطعا مصورا يظهر فيه عامل وافد، يقوم بتعبئة مياه البلدية في عبوة حجم ٢٠ لترا، ومن ثم يقوم بتغليفها لإيهام ضحاياه بأنها مياه صحية للشرب. الآن ... ما الدور المطلوب من (وزارة الصحة) وهي المعنية بالدرجة الأولى بصحة المواطن ، هل ستتحرك وتقود فريقا من عدة جهات أخرى مسؤولة معها ، من أجل حمايتنا من هذا الغش الذي تكشفت ملامحه ، وبات ضررا صحيا يهددنا ، نقول هذا ولدينا أمل ، وحتى لا نظل (يا غافل – لك الله) نشرب مياها ملوثة غير صالحة للاستهلاك الأدمي وغير مطابقة للمواصفات القياسية ، في وقت يزداد ثراء اخواننا صانعي المياه على حساب صحتنا ، والله المستعان .

جدة .. هل هي مدينة تساعد على البهجة لسكانها ؟

جدة – البلاد

جدة .. هل هي مدينة تساعد على البهجة لسكانها ؟ .. قبل الاجابة على هذا السؤال .. لابد – أولا – أن نعرف أن ثمة علاقة راسخة بين البيئة العامة للمدينة – أي مدينة – وبين الحالة الصحية والنفسية لسكانها ، ففي بيئة المدينة التي تتسم بالتلوث والضجيج والازدحام تتوفر عوامل الاصابة بالاكتئاب والامراض العصبية والنفسية طبقا للدراسات العلمية البيئة .. وباختصار فثمة علاقة طردية بين الازدحام والنفايات والضجيج والتلوث البصري ... الخ ، وبين زيادة الشعور بالضجر والقلق والاكتئاب .. ولو بحثنا عن السبب في جملة واحدة لقلنا إن كثيرا من المحددات غير الجميلة بالمدن تحولها تلقائيا الى مدن غير صديقة للبيئة .

ولقد أتفق المخططون في العالم منذ زمن على أن مدينة المستقبل هي المدينة التي تكون صديقة للبيئة ، وتبعا لذلك فقد قطعت الكثير من دول العالم شوطا كبيرا في هذا الاتجاه ، ولك أن تقرأ عنها أو تزورها ، أو تتعرف على نتائجها في الاستبانات التي تجرى دوريا وتتنافس عليها مدن العالم ، أيها يكون في مقدمة الصفوف ومن الذي يتذيل آخر القائمة . واستطرادا .. فقد احتلت مدينة ملبورن الاسترالية – للمرة الرابعة على التوالي – صدارة قائمة أفضل مدن العالم من حيث : الاستقرار، الرعاية الصحية، والثقافة والبيئة، التعليم والبنية التحتية .. طبقا لتقرير حديث نشره موقع " (CNN) بالعربية " .. وملبورن كما هو معروف هي ثاني أكبر مدينة استرالية بعد سدني من حيث السكان (حوالي ٤ ملايين نسمة) ومن الصدف أن ملبورن تماثل جدة في شيئين فكلاهما بحريتان ، وأيضا لهما نفس عدد السكان .. لكن بالطبع ملبورن تختلف عن جدة في أشياء كثيرة .. ففيها ما يزيد على ١٠٠ قاطرة تنقل نحو ٧٠ مليون راكب سنويًا، وتعمل الحافلات الخاصة على ٢٤٠ خطًا، وترتبط المدينة بالضواحي بشبكة من القطارات الكهربائية تحت الأرض ، وفيها سبع جامعات و١٦ كلية وبعض الكليات التقنية المتقدمة ، وفيها سبع صحف ، أربعة يومية وثلاث ، أسبوعية ، وعدة صحف باللغات الأجنبية، وهناك أربع محطات إذاعية لبرامج مختلفة بسبع وأربعين لغة، وهناك محطة تلفاز.

أظن .. بل لعله مؤكدا أن جهاز البلدية هناك له أهداف و(رؤية استراتيجية) تنبثق منها خطط إجرائية ، بحيث يتم تحويل الرؤية والاهداف إلى واقع معاش على الارض .. ولذلك فقد حان الوقت – هذا إذا لم نكن قد تأخرنا – في اقتفاء أثر الخطط العلمية التي يدار بها العمل في بلديات المدن العالمية المتقدمة ، فنحن لا تنقصنا المادة ، ولا العقول . اتمنى حقيقة أن تبادر أجهزة (الأمانات) في مدننا الكبيرة على وجه الخصوص إلى قبول هذا التحدي ، ولتكن البداية من مدينة جدة مثلا ، باعتبارها أكبر مدينة اقتصادية بالبلاد بمطارها وميناءها البحري ، وكونها بوابة للحجاج والعمار والسياح بما يوازي ٤ ملايين شخص يعبرون منها كل عام ، هذا غير عدد سكانها الذي يقترب من هذا الرقم . لم يعد الوقت يقبل الانتظار او التثاؤب ، فلابد من حراك فاعل وفق رؤية علمية وقدرة بشرية ، تتوفر لها أعلى حالات الرؤية الاستشرافية العميقة ، بعيدا عن العمل النمطي ، والخطط التقليدية واسلوب الاداء الروتيني الذي درجنا عليه دهرا .ويبقى السؤال المحير .. هل جدة بكل محدداتها ومعطياتها ومحتواها العام ، هل هي مدينة تساعد على البهجة لسكانها .. أم تراها بيئة قريبة من صناعة عوامل تساعد على الاكتئاب؟ .. من يجيب؟.